الأنبا موسى
الأسقف العام

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

مع المسيح القائم

على بحر طبرية

الأنبا موسى
الأسقف العام

قداسة البابا شنوده الثالث

تقديم

في هذه الصفحات القليلة ، نلتقي بالرب يسوع المسيح ، حينما ظهر لسبعة من تلاميذه على بحر طبرية ...

- لماذا السبعة ؟
- ولماذا بطرس ؟
- ولماذا البحر ؟
- ولماذا السمك والخبز والجمر ؟

إنه ظهور مجيد فيه :

+ نرى الرب

- حينما نفشل ؟
- ونجاهد ...
- وننجح بنعمته ...
- وندخل في شركة تلاميذه ...

+ ونعرف الرب

- إنه الخبز ... رمز الحياة ،
- والسمكة ... رمز المخلص ،

مع المسيح القائم

« نريد أن نرى يسوع »
(يو ١٢:٢١)

مع بهجة القيامة ، لعل السؤال الأول الذي يطرح نفسه هو : متى نرى الرب ؟

ها إن الرب قد قام من بين الأموات ، وها هو يظهر لتلاميذه أربعين يوماً ، ظهورات كثيرة متنوعة ، في أماكن عديدة ، ولشخصيات متباينة ، ولأعداد ضخمة من البشر ، فمتى يأتي دوري أنا لأرى الرب ؟

ما هي شروط رؤياك يا يسوع ؟

هل هي القداسة الكاملة وعدم الخطيئة ؟

كلا ... فها أننا أرى التائبين المجاهدين ...

بين شهود قيامتك !

هل هي بطولة إيمانية ؟

كلا ... فهأنذا أرى الشكاكين الضعفاء ...

بين شهود قيامتك !

إذن فماذا تطلب مني يارب ...

لكي أزاحم بين شهود قيامتك ...

فأراك ...

وأتحد بك ...

وتسكن فيّ ...

وأنا فيك !!

على بحر طبرية :

قال بطرس لرفاقه : « أنا أذهب لأتصيد » !!

فقال له الرفاق : « نذهب نحن أيضاً معك » !!

ومع أن البعض يرى في هذا العمل إنتكاسة إلى الصيد المادي ، الذي إجتذبهم من دائرة الرب ، حينما قال لبطرس وإندراوس : « هلم ورائي ، فأجعلكما تصيران صيادي الناس » (مر ١ : ١٧) ... لكننا نحس أن في هذا نوع من التجني على الآباء الرسل ، فالحصول على لقمة العيش وغذاء

الجسد أمر مقبول حسب القاعدة الإلهية « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً » (٢تس ٣: ١٠) ، طالما في الجسد والذهن والنفس قدرة العطاء والجهد والعمل !!

إذن ، فهي مجرد حركة الحياة والبحث عن الطعام ، أكثر منها ردة إلى الخلف ، وترك للرب والرسالة !!

والدليل على ذلك مكوثهم الدائم في مكان واحد ، وشركة جماعية ، في إنتظار وعد القيامة ، وفرحة الرؤيا والخلاص !!

وبحر طبرية يرتبط **بمدينة طبرية** * ، وهي مدينة يهودية هامة إحتقرها اليهود في البداية حينما بناها هيرودس انتيباس سنة ٢٦ م في منطقة كثرت بها القبور ، فأعتبرها اليهود مدينة نجسة ، وسميت طبرية على اسم طيباريوس قيصر الإمبراطور الحاكم في ذلك الوقت . وقد عاش فيها غرباء وأجانب في البداية ، وبنى فيها هيرودس حمامات وهياكل وأبنية أخرى ثمينة ، وجلب إليها الماء عبر قناة طولها تسعة أميال .

---

* قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧٤ .

ولما خربت أورشليم ، في حصار تيطس الروماني سنة ٧٠ م ، لجأ إليها الكثير من اليهود ، حتى صارت عاصمة جديدة لهم ، ومركزاً هاماً للتعليم اليهودي . ففي طبرية صدرت « المشنة » سنة ١٩٠ م ، وهي الناموس التقليدي لليهود ، وفي القرن الرابع تم جمع قسم كبير من « الجمارا » ، كما ظهرت « الماسورا » التي من خلالها وصلنا النص العبري للعهد القديم .

ومدينة طبرية باقية إلى اليوم على الضفة الغربية من بحر الجليل ، على بعد حوالي ١١ ميلاً ، بجوار « الينابيع الحارة » الشهيرة ، وهناك مقبرة دفن فيها بعض مشاهير اليهود وعلماء التلمود غرب المدينة مباشرة .

شهود طبرية :

سبعة من تلاميذ الرب ، بطرس وتوما ، نثائيل ، يعقوب ويوحنا ابنا زبدي ، واثنان آخران ...

أما بطرس : فهو الصخرة الخلوة ، والقلب البسيط ، والنفس التائبة ... ولعل هذا الظهور يؤكد لنا إهتمام الرب بالتائبين : تأكيداً ثالثاً ...

فالتأكيد الأول جاء في حديث الرب مع المجدلية ومَن معها من النسوة : « *اذهبن ، قلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل ، هناك ترونه كما قال لكم* » (مر ١٦ : ٧) ... ومن المعروف أن كلمة « تلاميذه » تحوي بطرس ضمناً ، لكن الرب أراد أن يؤكد لبطرس قبوله لتوبته فذكر إسمه منفرداً كنوع من التركيز والتأكيد .

أما التأكيد الثاني فحين ظهر لبطرس منفرداً ، وهذا ما دونه معلمنا لوقا في إنجيله حين قال : « *الرب قام بالحقيقة ، وظهر لسمعان* » (لوقا ٢٤ : ٣٤) .

وهذا هو التأكيد الثالث ... فحينما خرج بطرس من البيت

إلى بحر طبرية ، خرج الرب من خفائه إلى ظهور خاص ، وذهب إلى نفس المكان ليلتقي بحبيبه التائب !!

س إن هذا الظهور بالذات فيه حوار مركز ومستفيض مع بطرس ، فيه :

١ ــ أعاد الرب بطرس إلى رتبته الرسولية وعمله الكرازي بتأكيد مثلث : ارع خرافي ، ارع غنمي ، ارع غنمي !!

٢ ــ وأنبأه الرب بصلبه وموته على اسم المسيح حين قال له : « اتبعني أنت » (أي إلى الصليب) ، وأن « آخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء » (حيث الإستشهاد) ... « مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يمجد الله بها » (يو ٢١ : ١٩)

وأما توما ... فهو التلميذ الشكاك المؤمن ... الذي من خلاله عالج الرب كل شكوك البشرية ... فصاح كل إنسان حينما رأى الرب : « ربي وإلهي » (يو ٢٠ : ٢٨)

وإن كان الفلاسفة يقولون : « أنا أشك ، فأنا موجود »

(ديكارت) ... فها هو الشك وقد تحول إلى يقين أكيد ... فلقد لمس توما جراحات السيد ، ووضع يده في جنبه المطعون ، بل إنه اليوم يأكل معه خبزاً وسمكاً !!

إذن فالقيامة حقيقة أكيدة ، شهودها كثيرون ، ومنهم الشكاكون الذين استخدمهم الرب في تأكيد يقينية قيامته !! على أننا لابد وأن نتذكر أن التطويب لم يكن لمن آمنوا بالحس والعيان ، ولكن « طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٩) ... فهنا التصديق ينتج عن يقين الثقة القلبية والفكرية ، ليس عن طريق الحواس الجسدية !!

وأما نثنائيل ... فهو ذلك اليهودي المخلص ، البسيط القلب ، الذي شك في أن يخرج من الناصرة شيء صالح ، ولما قال عنه يسوع : « *هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه* » ، قال له : « *من أين تعرفني ؟* » . أجابه يسوع : « *قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك* » . فأسرع في نقاوة يقول : *أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل* » . فقال يسوع : « *هل آمنت لأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة ، سوف ترى أعظم من هذا*

... الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » (يو ١:٤٧ــ٥١) .

وها هو نثنائيل يرى ملائكة القيامة ، بعد أن سمع عن ملائكة الميلاد ، وملاك جثسيماني . بل هو يرى الرب يسوع قائماً من بين الأموات ...

+ بقوته الذاتية
+ وبجسد نوراني ممجد
+ وفي حياة خالدة إلى الأبد .

ولا شك أن من حق نثنائيل الآن أن يكرر هتافه : « أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل » (يو ١:٤٩) بعد أن رأى معجزة القيامة وهي تفوق بما لا يقاس معجزة رؤية الرب له وهو تحت التينة ، أو معرفة لطبيعته أنه إسرائيلي لا غش فيه .

أما إبنا زبدى ... فهما من شهود الرؤيا الخاصة للرب في إقامة ابنة يايرس أو في التجلي أو جسيماني ...

ربما لأن لكل منهما دوره الخاص ؛ الأول **يعقوب** لأنه سيكون أول شهداء الرسل ، فقد مات على اسم الرب مبكراً (حوالي سنة ٤٤ م) على يد هيرودس الملك (أع ١٢:٢) ، وكان لابد من أن يتثبت من إيمانه بالرب ؛ فلا يجزع من الصليب والموت . والثاني **يوحنا الحبيب** ، الذي حفظه الرب حتى بعد أن استشهد جميع التلاميذ ؛ فكان هو الوحيد الباقي حوالي ثلث قرن من بعدهم ؛ لمهمة خاصة وجوهرية ، أن يشهد لألوهية المسيح من خلال :

- علاقته الخاصة به حينما كان يتسمع نبضات قلبه .
- الأحاديث اللاهوتية التي أوردها في إنجيله كحديث الرب مع نيقوديموس (يوحنا ٣) ، ومع السامرية (يوحنا ٤) ، ومع اليهود (يوحنا ٦ــ٨) .
- المعجزات اللاهوتية التي أوردها كتحويل الماء خمراً في عرس قانا الجليل (يوحنا ٢) ، وشفاء

المفلوج (يوحنا ٥) ، وشفاء المولود أعمى (يوحنا ٩) ؛ وإقامة لعازر (يوحنا ١١) .

ـــ الصلاة الشفاعية التي أبرزت وحدة الجوهر وثلاثية الأقانيم (يوحنا ١٧) .

من هنا أعطى الرب تركيزاً خاصاً لابني زبدي ، أولهما ليستشهد عن ثقة ، والثاني ليشهد عن يقين !!

أما الآخران ... فهما سر سنعرفه حينما نلتقي بهما في أورشليم السماوية ، وكأن الرب يقصد أن يقول لنا : « هناك أسرار سوف لا تعرفونها هنا ، وبالقطع ستدركونها هناك » ... وأن لا ننشغل بأحد غيره فالتركيز على المسيح القائم يجب أن يفوق الإهتمام بالشهود الذين حوله .

سبعة تلاميذ ... والسبعة رقم الكمال ... وها هم يقدمون لنا شهادة كاملة متعددة الزوايا لقيامة الرب :

- **سبعة شهود رأوه معاً .**
- **معجزة صيد السمك الكثير .**
- **خرجوا فوجدوا جمراً وخبزاً وسمكاً .**
- **حوار الرب مع بطرس .**

لم يمسكوا شيئاً :

ماذا قصد الرب حينما أعاد الرسل إلى إختبارهم الأول ، في صيد السمك الكثير ؟

إن الرب يحب أن نتذكر « المحبة الأولى » ... لهذا عاتب ملاك كنيسة أفسس قائلاً : « عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى » (رؤيا ٢:٤) !!

وبالفعل ، فذكريات محبتنا الأولى للرب تخجلنا الآن ... فلقد كنا أكثر إلتصاقاً ، وأكثر تكريساً للقلب ، بل ربما أكثر فاعلية وأكثر إتضاعاً ، وأكثر عشرة وصلوات ...

الرب يريدنا أن نعود إلى محبتنا الأولى ، ونتذكر أننا بدونه لم نكن نمسك شيئاً في الماضي ، ولن نستطيع أن نمسك شيئاً في الحاضر والمستقبل .

لقد سهر الرسل قبلاً ليلة طويلة في بحيرة جنيسارت وبعد جهاد طويل قال بطرس للرب : « قد تعبنا الليل كله ، ولم نأخذ شيئاً » (لو ٥:٥) . ولكنهم حينما ألقوا الشبكة « على كلمة الرب » ... « أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم

تتخرق » (لو ٥:٦) . إن ثمار الإرتباط بالرب ، والطاعة الكاملة لكلمته ، والعمل الصادق معه : سمك كثير جداً حتى أن الشبكة لا تعد تتحمل ... أي بركات ونتائج مفرحة حتى أن الجسد الإنساني لا يعود يحتمل !!

وها هو الرب يكرر الإختبار ، ليعود التلاميذ إلى محبتهم الأولى ، وخبرتهم البكر ، وحماسهم الأصيل !!

أليس هذا إختباري واختبارك ...

أيها القارىء الحبيب ...

حينما نعتمد على أنفسنا ...

على ذكائنا ...

وذراعنا ...

وخبرتنا ...

وإمكانياتنا ...

فنكتشف الفشل العظيم !!

وحينما نعتمد على ذراع الرب ...

ومحبته ...

وقـوتـه ...

وحـكمـته ...

فندخل إلى النجاح الإلهي !!

لم يعلموا أنه يسوع :

لمـــاذا ؟

هل لبعد المسافة ؟

ولكنها مجرد ٢٠٠ ذراع !!

ما يساوي سبعين متراً على الأكثر !!

ولكنها عتامة الجسد ..

أو ظلمة الإنشغال الأرضي ...

أو سحابة الشك وعدم الإيمان ...

أو قلق الإنتظار ...

أو ...

وهذا هو الأرجح ...

أن الرب بجسده الممجد ...

جسد النور ...

والروحانية ...
والبهاء ...
الذي خطف أبصارهم ...
فلم يعرفوه في تلك اللحظة ...
ولكنهم عرفوه ...

! حينما تجدد إختبارهم في صياد السمك
+ وحين خفق قلب يوحنا ، متعرفاً على حبيبه ، فصاح قائلاً : « هو الرب » .
– وحينما إندفع بطرس منقياً نفسه في البحر ، متجهاً إليه في ثقة الإيمان ، ويقين الحب ، وحسم العودة والرجوع !!

إذن ... متى نرى الرب ؟

نستطيع من خلال هذا الظهور المجيد على بحر طبرية ، أن نكتشف أننا يمكننا أن نرى الرب من خلال أربعة أشياء :

١ ــ من خلال الشركة :

ففي حياة الشركة مع تلاميذ الرب ، وفي عضويتنا في

الجسد الواحد ، نرى الرب فعلا . فهاهم التلاميذ السبعة يعيشون شركة الصلاة والنقمة وانتظار المخلص . وهاهم يرون الرب في حياتهم الجماعية .

إن الرب ظهر لبطرس ، وليعقوب ، وللمجدلية ...
وظهر لتلميذي عمواس والمريمات ...
هذه ظهورات تبدو فردية ...
ولكنها لأهداف خاصة بهذه النفوس ...
إما بسبب توبة ... كبطرس ...
أو حيرة كتلميذي عمواس ...
أو محبة كالمجدلية ...
ولكن غالبية ظهورات الرب كانت **لجماعات**
جماعة التلاميذ في العلية بدون توما ...
وهم أيضاً في العلية مع توما ...
وهم كذلك في الجليل ...
وعلى جبل الزيتون ...
وعلى طبرية ...
وفي الصعود ...

بل لخمسمائة أخ دفعة واحدة ...
إن يسوع يحب كل نفس ...
ولكنه يحب أن تحيا هذا النفس داخل الجماعة المؤمنة ...
الكنيسة ...
الجسد الواحد ...
حياة الشركة !!

لهذا توصينا الكنيسة أن نتحد بالرب يسوع ، وبالسمائيين ، وبإخوتنا المؤمنين ، من خلال الافخارستيا . بل حتى العالم غير المؤمن بالمسيح ، يوصينا الكتاب أن نكون سفراء فيه ، نوراً يضيء له معالم الطريق — وملحاً يحفظه من الفساد !!

مسيحيتنا ترفض الفردية ...
وتشجعنا على الشركة ...
وتحملنا مسئولية الجماعة ...
فالكنيسة جماعة مؤمنة ...
وليست أفراداً متناثرين ...

وهي كرمة ... فيها أغصان مترابطة ...
وبناء ... فيه حجارة حية متماسكة ...
والمؤمن ليس فرداً مستقلاً منفصلاً ...
ولكنه عضو مرتبط بالجسد ومتصل به ...
فإن إنفصل عن الجسد ...
ذبل ومات ...
وإذا إتحد به ...
نما وأثمر !!
« أنا الكرمة الحقيقية ...
أنا الكرمة وأنتم الأغصان ...
الذي يثبت فيّ وأنا فيه ...
هذا يأتي بثمر كثير » (يوحنا ١٥ : ١ ــ ١١) .

٢ ــ من خلال الفشل :

فلولا فشل الليل كله ، ما لجأ الإنسان إلى الله !!
إن الليل علامة الظلمة ...
وعدم إصطياد السمك ... علامة الفشل ...
ونحن حينما ينتابنا اليأس من قدراتنا ...

حينئذ ... نبحث عن الله ...
وحينما نجده ...
ونسلمه كل الحياة ...
ننجح ...
ويكون نجاحنا عظيماً ...
لمجد الله !!

« إن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح » (٢تي ١:٧) ... لهذا فالإنسان المؤمن لا يستسلم للفشل . ولكنه يرى فيه تأكيد لعجز الإنسان وقوة الله ...

اسمع ماذا يقول الرسول بولس : « من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي » (٢كو ١٢:٥) ... فقد وعد الرب قائلاً : « تكفيك نعمتي ، لأن قوتي في الضعف تكمل » (٢كو ١٢:٩) ... لهذا عاش بمبدأ عجيب يقول : حينما أنا ضعيف ، فحينئذ أنا قوي » (٢كو ١٢:١٠) .

وموسى النبي ، الذي امتلأ غيرة حينما رأى إخوته في عبودية الطين ، وبدأ يدافع عنهم فقتل المصري ، ثم بدأ يصالح بينهم ، لكنه سرعان ما اكتشف ضعفه فهرب من أمام فرعون ،

ومكث أربعين سنة في البرية . تعالوا نتأمل مزموره الوحيد (مز ٩٠) وكيف أنه كان يتوقع لنفسه أن يعيش « سبعين سنة ، وأن كانت مع القوة فثمانين » (مز ٩٠: ١٠) ... فها هو يقضي أربعين سنة في قصر فرعون ، ويخرج للخدمة معتمداً على غيرته وحماسه الشخصي ... ولكنه يجد نفسه طريداً في البرية أربعين سنة أخرى ... هي بقية عمره في نظره !! فها هو في البرية وقد وصل إلى سن الثمانين ، دون أن يحقق شيئاً لإسرائيل !! لكن الرب يدعوه في هذه السن : سن نهاية العمر من وجهة نظره ، وعدم الصلاحية لقيادة شعب ، يدعوه ليعمل ، لا هو بل الرب ؛ ويعطيه أربعين سنة أخرى يخلص فيها الشعب ويقوده !!

إذن ... يا أخي الحبيب ...
إذا فشلت في موقف ...
في دراسة ...
في عمل ...
في إرتباط ...
فلا تيأس ...

فيسوع يأتي في هذه اللحظة بالذات ...
ويخلق من الفشل نجاحاً ...
ومن الضيقة اختباراً ...
لمجد اسمه ...
لا لمجدك أنت !!

٣ ــ من خلال الجهاد :

فالرب يرينا ذاته ونحن نجاهد ...
هناك عند البحر ...
ونحن نتعب ...
ونسهر الليل كله ...
فالرب لا يحب الكسل ...
ولا يبارك الكسالى !!

جاهد إذن أيها الحبيب ...
ــ ضد الخطية ... جاهد
ــ ومن الخدمة ... جاهد
ــ وفي الدراسة ... جاهد
ــ ومع وسائط النعمة ... جاهد

وثق أن الرب « لا ينسى تعب المحبة » (عب ٦:١٠) ، لا دموع المجاهدين !!

إياك والركود ...
أو الفتور الروحي ...
أو الكسل في العبادة ...
أو الإستسلام لحروب الشيطانية ...
أو الإنقياد لرفقة الأشرار ...
أو الإهمال في خدمة إخوتك !!
وتذكر أيها الحبيب قول القديسين :
« أليق بنا أن نموت في الجهاد من أن نحيا في السقوط »

وثق أن الرب يسوع : يرقب جهادك ، ويسند جهادك ، وينجح جهادك ... يرقب ، ويسند ، وينجح !!!

وتذكر أن النعمة ليست هي الكسل في انتظار عمل الله ، أو السلبية مع الله ، بل هي في إستقبال طاقة إلهية للحركة والعمل ومقاومة إبليس ... وبدون الجهاد لا تأتي النعمة ، وبدون النعمة لا ينجح الإنسان !!

٤ ــ من خلال الإختبارات :

ففي الإختبار نرى الرب ... نرى يده الحانية ، وقلبه المحب ، وحكمته المذهلة ، وقدرته الجبارة ...

نعم .. فالرب ــ محب

ــ حكيم

ــ قوي

في هذه الصفات الثلاثة يكمن نجاحنا ، حينما نسلمه قيادة الحياة ، في ثقة كاملة في قلبه المحب ، وفكره الحكيم ، وقدرته اللانهائية ..

+ إن كل ضيقة يعقبها إختبار !!
+ وكل مشكلة نختبر فيها يد الله !!
+ وكل عمل نحس فيه بالسند الإلهي !!

لهذا فما أسعد إنسان أحب الرب ، وسلمه قيادة حياته اليومية في ثقة البنين ... لأنه سيرى يد الله كل يوم !!

+ تمتد البركات الجديدة كل صباح ...
+ وتفتح الأبواب المغلقة ...

+ وتشيع البهجة في القلوب ...

ويعوزني الوقت أيها الحبيب — إذا قصدت أن أعرض عليك بعضاً من إختبارات رجال الله ...

هل أحدثك عن **آدم وحواء** ... والوعد بالخلاص وأقمصة الجلد ؟!

أم أحدثك عن **هابيل** ودمه الطاهر الذي تشبه بالمسيح ؟!

أم عن **إبراهيم** الذي قدم إسحق بحب : فاستحق أن يدعى أبا للفادي الذبيح ؟!

أم عن **إسحق** حينما اختار شريكة حياته من يمين الرب ؟!

أم عن **يوسف** الذي تحولت ضيقته إلى نجاة ومجد ، له ولكل شبعه ؟

أم عن **يونان** الذي صلى أعظم صلواته في بطن الحوت ؟!

أم **الثلاثة فتية** ، الذين لم تتيسر لهم رؤية المسيح إلا في داخل الأتون ؟!

القارىء الحبيب ...

لا تجزع من ضيقة ...

أو ترتعب من مشكلة ...
أو تخش إنساناً ...
لسبب بسيط ...
أن الله معك ...
وفي وادي ظل الموت ...
وحتى آخر الدهور ...
« ومن يهرب من الضيقة
يهرب من الله !! » (الأنبا بولا)

٣

الرب يسوع هو ...

الخبز ، والسمك ، والجمر

« فلما خرجوا إلى الأرض ، نظروا
جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً
عليه ، وخبزاً » (يو ٢١: ٩)

هنا نجد الرموز الثلاثة للرب يسوع ...
الخبز ... رمز الحياة ...
السمك ... رمز المخلص ...
الجمر ... رمز إتحاد اللاهوت بالناسوت !!

(١) الخبز :

حينما أراد الرب أن يعطينا جسده لنأكل ، ودمه لنشرب ، إتحاداً به وثباتاً فيه ، لم يجد أفضل من الخبز والخمر ... الخبز

هو اللقمة الشائعة حتى بين الفقراء ، والخمر هو المشروب الإجتماعي السائد في فلسطين في ذلك الوقت ، لا كخمر مسكر ولكن كعصير عنب طازج .

والخبز دائماً يرمز إلى الحياة ، فهو قوام حياة الجسد !! كذلك الرب يسوع هو خبز الحياة ... قوام حياة الروح ؟!

قال الرب : « ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبي يعطيكم الخبز **الحقيقي** من السماء ، لأن خبز الله هو النازل من السماء ، الواهب حياة للعالم » فقالوا له : « يا سيد أعطنا **في كل حين** هذا الخبز » ، فقال لهم يسوع : « **أنا هو خبز الحياة** ، من يقبل إليّ فلا يجوع ، ومن يؤمن به فلا يعطش أبداً » (يو ٦:٣٢ــ٣٥) .

وكرر الرب كلامه مؤكداً فقال :

« أنا هو خبز الحياة » (يو ٦:٤٨)

« أنا هو الخبز الحيّ » (يو ٦:٥١)

« الخبز الذي أنا أعطي هو جسدي » (يو ٦:٥١)

أنا هــو :

يجب أن نقف هنا قليلاً أمام هذا التعبير اللاهوتي : « أنا

هو » وفي اليونانية Ego emi . فهذا التعبير استخدمه الرب كثيراً ، وسجله لنا معلمنا يوحنا عدة مرات في إنجيله :

« أنا هو خبز الحياة » (يو ٦:٣٥)

« أنا هو نور العالم » (يو ٨:١٢)

« أنا هو القيامة والحياة » (يو ١١:٢٥)

« أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤:٦)

« أنا هو الراعي الصالح » (يو ١٠:١١)

« قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨:٥٨)

وهذه كلها إعادة لنفس إجابة الله على موسى النبي حينما سأله : « ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم . فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم :» ، فقال الله لموسى : « أهيه الذي أهيه . وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم » (خروج ٣:١٣،١٤) . . . وكلمة أهيه في العبرية معناها : أكون ... والترجمة الحرفية للاسم الإلهي : أكون الذي أكون ... بالإنجليزية I am that I am ، وبالإختصار أنا الكائن ... أنا هو ... أنا أصل الكون والوجود ... أنا من لا شبيه لي ... أنا هو أنا ... ليس لي مثال ولا

شبيه لأشبه نفسي به ... فأنا واجب الوجود ، أصل الوجود ، الكائن الذي منه يستمد كل كائن آخر وجوده ... كلكم موجودين وموجودات ، أما أنا فأصل الوجود !!

الخبز إذن يا أحبائي هو الخبز الإلهي ، ليس مجرد قمح ، ولكنه خبز فيه كرامة إلهية وقدرة إلهية ، هو جسد المسيح ، ومن هنا يحذرنا الرسول حينما نتعامل مع هذا الخبز الإلهي ، جسد الرب ، قائلاً : « إذن ، أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه : ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس ، لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب ... من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون ، لأننا لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا » (١كو ١١ : ٢٧ــ٣١) .

هل هذا مجرد خبز إذن ؟!

يستحيل !!

وإلا ما كانت هذه التحذيرات الرهيبة ...

والتأديبات الصعبة ...
والإستعداد الروحي ...
وتسمية ومعاملة الخبز أنه جسد الرب ...
والكأس أنها دم الرب ...
ذلك لأن الخبز والخمر قد صارا جسداً ودماً للرب ...

الخبز الحيّ وخبز الحياة :

استخدم الكتاب ، بل الرب يسوع نفسه ، تعبيرين عن الخبز ، فالخبز الحيّ سمة شخصيه في الخبز ، أي أنه خبز الإله لذلك فهو خبز حيّ ، وليس مجرد خبز جامد !! وخبز الحياة ، معناه أنه يعطي الحياة للناس ، فهو خبز فعال ، يهب حياة أبدية لمن يتناول منه . لهذا قال الرب بوضوح :

+ « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم » (يو ٦:٥٣) .

- « من يأكل جسدي ويشرب دمي ، فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير » (يو ٦:٥٤)

+ « من يأكلني فهو يحيا بي » (يو ٦:٥٧)

ويعقد الرب مقارنة بين الخبز الحيّ الذي أعطاه لنا في العهد الجديد ، والمن الذي أعطاه للشعب القديم فيقول : « هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٥٨)

إذن فهو ليس مجرد خبز قادر — بنعمة الله — على إحياء الجسد ، بل هو خبز إلهي يحيي الروح ، ويمنح الخلود — من هنا يصيح الكاهن في نهاية القداس الإلهي قائلاً : يعطي عنا خلاصاً ، وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه » (القداس الباسيلي) .

وحتى حينما تعثر تلاميذه في هذا الخبز الفائق للطبيعة والإدراك البشري ، وقالوا : « إن هذا الكلام صعب ، من يقدر أن يسمعه ؟! » أجاب الرب في حسم : « أهذا يعثركم ؟ ... الروح هو الذي يحيي ، أما الجسد فلا يفيد شيئاً ، الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٠ — ٦٣) . أي أن حديثي ليس عن مجرد الخبز العادي ، بل عن خبز روحي ، يمنح الحياة الأبدية ، « أنا هو الخبز » .

وحتى حينما رجع كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا يمشون معه ، قال الرب في حسم أكبر لتلاميذه الإثنى عشر : « ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ؟ » فأجابه سمعان بطرس : يا رب إلى من نذهب ؟ كلام الحياة الأبدية عندك ، ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي » (يو ٦:٦٦-٦٩) .

يا له من حسم رهيب !!
إما أن نؤمن أن الخبز هو جسده ...
أو أن نترك الرب !!
لا يارب ...
نحن نؤمن بك إلهاً وفادياً ...
ونؤمن بكلامك الواضح كالنهار ...
القاطع كالسيف ...
هذا هو جسدي ...
هذا هو دمي ...
من يأكلني يحيا بي !!
فأعطني يارب ...
أن أتحد بك دوماً ...

من خلال الافخارستيا ...
لأثبت فيك ...
وتثبت فيّ ...
ونكون واحداً ...
إلى الأبد !!

(٢) السمك :

السمك في الكتاب المقدس وفي التاريخ المسيحي له ملامح خاصة ، ففيه نستطيع أن نتلامس مع الرب في إختبارات الفشل والنجاح ، وفيه نجد رمزاً للرب يسوع حيث كان المؤمنون يتعارفون على رمز السمكة فيما بينهم أثناء الإضطهادات ، كذلك فالسمك الذي اصطاده التلاميذ كان ١٥٣ سمكة كبيرة ... لماذا ؟

مادة للإختبارات :

كان السمك في حياة التلاميذ ، مادة لإختبارات روحية هامة ومصيرية ، ربما لأن الكثيرين منهم كانوا صيادي سمك . وهنا نجد درساً هاماً لحياتنا ، فالرب يعطينا فرص إختبارات

روحية هامة وأساسية من خلال **حياتنا اليومية** ؛ أياً كان نوع هذه الحياة !!

+ الطبيب ... يتلامس مع الرب أثناء تعامله مع مرضاه ...

+ والمدرس ... مع تلاميذه ...

+ والمهندس ... مع إنشاءاته ...

+ والمحامي ... مع موكليه ...

فالرب يسوع ليس بعيداً عن حياتنا اليومية ، بل هو قائم فيها ، وسر نجاحها ، وكل المطلوب هو أن تنقشع الغمامة عن أعيننا لنراه ، ونفرح برؤياه !!

بطرس كان يصطاد طول الليل ، وتعب دون جدوى . ولما طلب الرب منه السفينة ليخاطب الجموع من فوقها لم يتردد ، ولكنه لم ير الرب من خلال كلماته الممتلئة بالحياة . متى رأى الرب إذن ؟ حينما أعطاه الرب فرصة إختبار شخصي : فاصطاد السمك الكثير !!

ولعله لهذا السبب كان الرب أحياناً يمنع من اختبروه أن

يتحدثوا عنه ، تاركاً لكل نفس فرصة الإتصال والإختبار الشخصي للمخلص !!

وتكرر الإختبار على بحر طبرية ...
هل بهتت الصورة؟
هل وهنت العزيمة ؟
هل دب الشك في القلوب ؟
هل ضعف الإختبار ؟
إذن ...
فهذا إختبار جديد ...
يعيد بطرس إلى محبته الأولى ...
فالرب معنا ...
كل يوم ...
وفي كل مكان ...
وفي كل موقف ...
إنه رفيق الحياة اليومية !!

السمك ... رمز المخلص :

معروف في التاريخ الكنسي ، أن المؤمنين — أثناء الإضطهادات — كانوا يتعرفون على بعضهم البعض من خلال رمز السمكة ، إذ كان المؤمن إذا ما التقى بأحد غير معروف بالنسبة إليه ، يرسم سمكة على الأرض أثناء حديثه معه ، فيعرف أحدهما الآخر . ذلك لأن كلمة سمكة في اليونانية IKTHOS ، وهي الحروف الأولى من عبارة : « ايسوس خرستوس ثيؤاوسيوس سوتيروس » أي « يسوع المسيح ابن الله مخلصنا » ...

السمكة إذن كانت رمزاً للمخلص ، ولا شك أنه اختيار طيب ، فالسمك عموماً طعام أفضل من اللحوم على الصحة ، كما أنه لا يثير ما تثيره اللحوم من زوابع الشهوة والطاقة الغضبية . كذلك فالسمك فيه البروتين الحيواني والأحماض الأمينية الأساسية . لذلك فقد سمحت الكنيسة به في بعض الأصوام حتى لا يتصور أحد أننا نعم اللحوم بأنواعها بالنجاسة ، أو أننا لا نهتم بمعطيات العلم والصحة الإنسانية . ومعروف أن السمك ليس فيه جماع ، بل أن الأنثى تضع

البيض ، والذكر يفقحه بعيداً ... لذلك فطاقة الشهوة الناتجة من أكله أقل من تلك الناتجة من أكل اللحوم ... ولعل العلم يستطيع مع الوقت أن يقدم لنا المزيد من الدراسة في هذا الشأن .

المهم أننا نستطيع كلما أكلنا السمك ، أن نتذكر المخلص ، ونتذكر وجبته المفضلة مع تلاميذه ، سواء قبل أو بعد القيامة المجيدة .

والمهم أنه حينما نتذكر ذلك : نجعل من الرب يسوع ضيفاً حاضراً وغير منظور على مائدة طعامنا كل يوم !!

إن الرب قادر أن يحوّل مائدة الطعام العادي ، إلى مائدة تحمل إلينا بركة حضور المخلص .. وما أجمل تلك الآية التي يضعها البعض في حجرات الطعام في بيوتهم ، والتي تقول :

يســـوع ...
هو رب هذا البيت !
والضيف غير المنظور على المائدة !
والمستمع الصامت لكل حديث !

١٥٣ سمكة كبيرة :

معروف عن القديس أغسطينوس ولعه الشديد بدراسة كل رقم ورد في الكتاب المقدس ، إيماناً منه بأن **كل** ما كتب كتب لأجل تعليمنا .

وفي هذا الظهور حيث اصطاد التلاميذ ١٥٣ سمكة كبيرة ، يرى القديس أغسطينوس أن هذا الرقم يمكن أن يفسر كما يأتي :

١ ــ الثالوث والمزامير :

٣ ... رمز الثالوث القدوس

١٥٠ ... رمز المزامير

وبالمزامير (الصلاة) نتحد بالثالوث القدوس

٢ ــ الوصايا العشر والأسرار السبعة :

فنحن إذا ما جمعنا الأرقام من ١ إلى ١٧ في بعضها بطريقة متتالية : ١ × ٢ × ٣ × ٤ ... × ١٧ نجد أنها تساوي ١٥٣ .

ورقم ١٧ = ٧ + ١٠

٧ ... رمز السبعة أسرار

١٠ ... رمز الوصايا العشر

وهكذا فنحن بواسطة السبعة أسرار المقدسة ، نصل إلى تنفيذ الوصايا العشر ...

مجرد تأملات جميلة ... المهم الدرس الروحي منها ، والذي يتخلص في : الصلاة + حفظ الوصايا

ونلاحظ أن السمك في هذه المرة يختلف عن سمك المرة السابقة في لوقا ٥ ، حيث أن السمك هنا كبير وقليل العدد ، أما هناك فقد كان كثيراً جداً . ومعروف أن الصياد حين يحصل على سمك كثير جداً ، ينتقي السمك المعقول الحجم ، ويعيد السمك الصغير جداً إلى البحر . لعل هذا رمز لندعوة المسيحية في البداية (لوقا ٥) ... مقدمة لكثيرين ... وفي النهاية (يو ٢١) ثمارها عدد قليل وواضح ... لكن مهما كان العدد قليلاً فإنه بالقطع كبير جداً « لم يستطع أحد أن يعده » (رؤ ٧:٩) ، فباب الرجاء مفتوح إلى آخر لحظة !

أنا محتاج إليك :

العجيب في هذا الظهور أن الرب سأل التلاميذ عما اصطادوه قائلاً : « يا غلمان ألعل عندكم إداماً ؟ » (يو ٢١ : ٥) ... ولما أجابوه : لا ... أعطاهم المعجزة والسمك الكثير . فلما خرج التلاميذ إلى الأرض « نظروا **جمراً** موضوعاً ، **وسمكاً** موضوعاً عليه ، **وخبزاً** » (يو ٢١ : ٩) ... وكأن الرب غير محتاج إليهم ، فعنده السمك والخبز والجمر ... ولكنه في حنان الراعي قال لهم : « قدموا من السمك الذي أمسكتم الآن » (يو ٢١ : ١٠) ...

لم تكن يارب محتاجاً إلى تلاميذك ...
لأن عندك كل شيء ...
السمك والخبز والنار ...
فماذا قصدت من كل ذلك ؟
هل قصدت أن تشبع التلاميذ الجائعين ؟
أم قصدت أن يشتركوا معك في مائدة محبة ؟
أم قصدت أن تعيدهم إلى اختبارهم الأول معك ؟
أم قصدت أن تردهم إلى صيد الناس ؟

أم قصدت كل ذلك معاً ؟
مبارك اسمك ياربنا يسوع ...
لم تكن أنت محتاجاً إل عبوديتي ...
بل أنا احتاج إلى ربوبيتك ...
أنت خالق الكل ...
ورازق الكل ...
ومشبع الكل ...
في إتضاعك تشعرني بحاجتك إليّ ...
لكي تجذبني إليك ...
وتخلصني ...

(٣) الجمر :

لما خرج التلاميذ إلى الأرض وجدوا الرب يسوع ، وأمامه سمك وخبز وجمر ... والجمر أيضاً رمز للرب يسوع ، فالجمر هو المثال الممتاز الذي أعطاه البابا كيرلس الأول عمود الدين ، ليشرح لنا إتحاد اللاهوت بالناسوت . فكما إتحدت النار بالفحم ، بحيث صار من المستحيل فصلهما ، إتحد اللاهوت بالناسوت بلا إنفصال . وكما أن إتحاد النار بالفحم ، لم يغير

من طبيعته بالنار أو طبيعة الفحم ، ولم يحول أحدهما إلى الآخر ، كذلك إتحاد اللاهوت بالناسوت ، لم يجعل من أحدهما الآخر ، ولم يختلط أحدهما بالآخر ، بل بقيت للاهوت صفاته ، وللناسوت صفاته ، وإتحدا معاً في طبيعة واحدة فريدة (مونوجينيس = وحيد الجنس) ، هي طبيعة السيد المسيح « الكلمة المتجسد » أو « الإله المتأنس » !!

تشبيه بسيط وجوهري ، شرح لنا سراً غامضاً ، هو سر إتحاد الطبيعتين في طبيعة واحدة ، والمشيئتين في مشيئة واحدة ، فصرنا نتحدث عن طبيعة واحدة من طبيعتين ، ومشيئة واحدة من مشيئتين .

نحن لا ننكر كمال اللاهوت ...

ولا كمال الناسوت ...

فقد شابهنا الرب ناسوتياً في كل شيء ، ما خلا الخطية وحدها !!

ونحن ندين كل من ينتقص من حقيقة الناسوت ، فيقول عن جسد المسيح أنه خيالي أو أثيري أو غازي ، كما قال

الدوسيتيون في القرن الأول ، والأوطاخيون في القرن الرابع .

كما أننا ندين كل من يقسم السيد المسيح إلى طبيعتين منفصلتين ، كما قال نسطور .

لكن ... لماذا ؟

١ ـ إن أي إنتقاص لحقيقة جسد المسيح ، إنه كان إنساناً كاملاً ، يعرض عمل الرب من أجلنا لمخاطر كثيرة :

● فلو كان جسد المسيح غير جسدنا الإنساني ، إذن فالذي فدانا لم يكن إنساناً ، وبهذا لا يمثلنا !!

● ولو كان جسد المسيح أثيرياً أو غازياً ، إذن فاللاهوت لم يحل في جسد الرب المشابه لنا ، بل في جسد آخر غير جسدنا ... وبالتالي لن يحل الرب في أجسادنا !! وبهذا نفقد خلاصنا كله !

لقد أرادوا أن يرتفعوا بالسيد المسيح الإله ، ففصلوه عن جسد بشريتنا ، ونسوا أو تناسوا أن هذا معناه أن الرب سيرفض أن يسكن فينا ... وهنا الهلاك !!

إن الرب الإله ، الكلمة ، حل في أحشاء مريم ، واتخذ له

منها جسداً إنساناً كاملاً حقيقياً يشبه جسدنا في كل شيء ، ماعدا الخطية ! وذلك تمهيداً لإتحادنا به . وفي هذا يقول العظيم أثناسيوس : « أخذ الذي لنا (جسدنا) وأعطانا الذي له (شركة طبيعته الإلهية » .

إن الرب لا يفرح بأولئك الذين يتعالون به حتى يفصلوه عنا أو يفصلونا عنه !! بل يفرح بمن يتقبل السكنى الإلهية في أحشائه قائلاً مع مريم : « هوذا أنا أمة الرب . فليكن لي كقولك » (لو ١ : ٣٨) .

ولهذا انبرى يوحنا الحبيب يدافع عن حقيقة ناسوت الرب قائلاً : « بهذا تعرفون روح الله : كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد ، فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد ، فليس من الله : وهذا روح ضد المسيح » (١يو ٤ : ٢ ، ٣) .

نعم روح ضد المسيح ... لأنه سيمحي كل بركات فداء المسيح لنا ، وكل إمكانية لإتحاد الله بنا !!

٢ ـــ الخطر الثاني أن نفصل بين الطبيعتين . اللاهوت والناسوت ... كما فعل نسطور !! لماذا ؟

لأن الفصل بين الطبيعتين يعني إمكانية إنفصال الله عنا ، واحتقار جسدنا الذي خلقه الرب ، وسوف يقدسه ويغيره ويجعله كجسده النوراني .

كما أن الفصل معناه أن المولود من العذراء إنسان عادي ، حل عليه اللاهوت بعد ذلك : فهي ليست إذن والدة الإله (ثيؤتوكس) ، بينما اليصابات تناديها بالروح القدس قائلة : « من أين لي هذا أن تأتي **أم ربي** إلي ؟ » (لو ١ : ٤٣) .

كذلك فالإنفصال بين الطبيعتين يلغي قيمة الفداء ، فالفادي إنسان عادي مات على الصليب ، واللاهوت فارقه ... إذن ، فهو لن يفدي سوى إنسان واحد فقط مساو له ... أما نحن فنؤمن بأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته ، لحظة واحدة ولا طرفة عين » (القداس الباسلي) ، لا وهو في أحشاء العذراء ، ولا وهو يعلم الجموع ، ولا حينما ارتفع على الصليب . إن نفسه الإنسانية انفصلت عن جسده الإنساني ، لكن لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده . بل أن لاهوته المتحد بالجسد في القبر ، أقام الجسد ، ولاهوته المتحد بالنفس

في الجحيم كسر متاريس الجحيم ، وفتح أبواب الفردوس للمسيين على الرجاء !!

أمر آخر ... أن إنفصال اللاهوت عن الناسوت معناه الإنقسام في الرب ، وحاشا لله أن يكون منقسماً على نفسه في طبيعتين أو مشيئتين ، بل هناك إتحاد كياني ونهائي بين الطبيعتين والمشيئتين في طبيعة واحدة ومشيئة واحدة .

شكراً للرب ...

ونحن نشكر الرب أنه في عصرنا الحاضر ، حدث فهم متبادل بين الكنائس اللاخلقيدونية (كالأقباط والأرمن والسريان والهنود والأحباش الأرثوذكس) ، وبين الكنائس الخلقيدونية (كاليونان والروس الأرثوذكس وغيرهم) ... ووجدنا أن إيماننا بخصوص طبيعة السيد المسيح (Christology) إيمان واحد .

وقد اقترح قداسة البابا شنودة الثالث صيغة مبسطة وواضحة تعبر عن إيماننا المشترك في طبيعة السيد المسيح ، متحاشياً التعبيرات اليونانية القديمة المثيرة للجدل ، وقد وافق

اليونان الأرثوذكس والإخوة الكاثوليك على هذه الصيغة . ووقعنا عليها في وثيقة مشتركة . وهذه الصيغة هي :

نص الإتفاق المشترك

« نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة المتجسد ، هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته . وجعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش ؛ ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

وفي نفس الوقت ، نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخي » .

توقيعات

ليت الرب يبارك في الحوارات اللاهوتية التي بدأت ونشطت في عهد قداسة البابا شنودة الثالث ، بيننا وبين ايونان الأرثوذكس ، وبيننا وبين الكاثوليك ، وبيننا وبين الإنجيليين ... سعياً نحو وحدة كاملة في الإيمان ، لنحقق للرب أشواقه : « ليكون الجميع واحداً » (يو ١٧ : ٢١) .

٣

اتبعني أنت

« اتبعني ... اتبعني أنت »

(يو ٢١ : ١٩ : ٢٢)

إن كنا قد رأينا الرب في الفصل الأول ، ثم تعرفنا عليه في الفصل الثاني من خلال الخبز والسمك والجمر ، فلعل النتيجة التلقائية في الفصل الثالث هي أن نطيع نداءه الخاص بكل واحد فينا ، حين يقول له الرب : « اتبعني ... اتبعني أنت » (يو ٢١ : ١٩ ، ٢٢) .

أتبعني :

واضح أن الرب قصد بطرس بالذات في هذا الظهور المجيد ، فمع أنه ظهر لسبعة تلاميذ (عدد الكمال) أي أنه قصد أن يظهر لنا جميعاً ، كجماعة مؤمنة بالرب ، إلا أنه ركز حواره وحديثه مع بطرس فقط ، وكأنه يريد أن يقول لي :

نعـــم ...

لقد ظهرت للسبعة ...

لأنني أحبكم جميعاً ...

كجماعة مؤمنة ...

ككنيســة ...

ولكـــني ...

وبنفس القدر ...

أحب كل واحد منكم ...

على حدة !!

فيسوع ... هو يسوع الجماعة ، ويسوع الفرد بآن واحد !! وكما أنه يشبع التسعة والتسعين خروفاً ، إلا أنه مستعد لبذل مجهود مساو تماماً من أجل خروف واحد ضال !

فهل أنا يارب ...

هو هذا الخروف الضال ...

هل أنا عضو مرتبط بالجماعة ...

حيّ في الكنيسة ...

مشارك في الجسد ...
أم أنني حروف شارد ...
أدمت قدماه الأشواك ...
وأضناه الظمأ ...
وأهلكه الجوع ...
ربي يسوع ...
حتى إذا كنت هكذا ...
فلا تنساني ...
ابحث عني ...
طاردني بالحب ...
اجذبني بالحنان ...
أدبني بالعصا ...
لأن عصا تأديبك ...
فيها الحب والرجوع والخلاص !!

تعالوا نرى يسوع مع بطرس ... سؤال واحد إيجابي : « أتحبني ؟ » ... لا عتاب على الإنكار المشئ ، بل سؤال واحد إيجابي : « أتحبني ؟ »

وهذا ما يطلبه يسوع منك — أيها القارىء الحبيب — حباً ومشاعر وعملاً إيجابياً ... إنه لن يضيع وقتاً كثيراً في السلبيات : أو حتى يعاتب ويحاسب ويعاقب ... مادمت قد حاسبت نفسك ، وخرجت خارجاً (خارج أرض الخطيئة) ؛ وبكيت بكاءً مراً (بكاء الندم على البعد والإنفصال عن الله) ، فهو لن يحاسبك أو يعاتبك ، لأنه قال : « لو حكمنا على أنفسنا ، لما حكم علينا » (١كو ١١ : ٣١) .

هيا معي أيها القارىء الحبيب ...

إلى قدمي المسيح ...

نغسلها بدموع الندم ...

ونقبلها قبلات المحبة ...

وفي صمت أقوى من كل كلام ...

سيقبل يسوع توبتنا ...

فقط سيسألنا : كلاً على حدة :

« ***أتحبني ؟*** » ...

وربما يكرر السؤال بعدد مرات سقوطنا ...

حاول أن تتخيل إذن ، كم مرة سيقول لك يسوع ...

« أتحبني ؟ » ...

كان بطرس جباراً حين قال للرب : « نعم يارب ، أنت تعلم أني أحبك » (يو ٢١ : ١٥) . لقد تعود في الماضي أن يبدأ كلامه بكلمة « أنا » ... « إني مستعد أن أمضي معك ، حتى إلى السجن والموت » (لو ٢٢ : ٣٣) ... ولكنه اكتشف ضعفه ، وأنه من المستحيل أن يتكل على ذراعه البشري ، وذاته الإنسانية الضعيفة ، وحماسه الشخصي ، وذلك حين سقط ثلاث مرات . أما الآن فإنه أحدث تغييراً كبيراً في محاور حياته وقدراته ، فبعد أن كان يقول « أنا » أصبح يقول « أنت » ... « أنت تعلم أني أحبك » !

وكرر الرب سؤاله مرات ثلاث ...
ليمسح بكل إيجابية سلبية سابقة ...
أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام » (في ٣ : ١٣) .

وإن كان بطرس الجبار في محبته استطاع أن يقول للرب في يقين مثلث « أني أحبك » : فلعلني لا أستطيع أن أدعي ذلك يارب ... بل كما قال أحد الآباء : « يارب أنت تعلم أني أريد أن أحبك » ...

ليت هذه تكون إرادتي يارب ...
أريد أن أحبك ...
فامنحني حبك ...
وحرك قلبي لكي يحبك ...
فليس في الوجود من يستحق محبتي مثلك ...
وليس في الوجود من أحبني مثلك ...
فاعطني يارب أن أحبك ...
لأسمع تكليفك الإلهي المفرح :
« ارع غنمي » ...
فالحب هو الطريق الوحيد إلى الخدمة !

اتبعني أنـــت :

لقد إنشغل معلمنا بطرس بالقديس يوحنا ، حيث أراد أن يسأل الرب عن شائعة سرت بين التلاميذ ، أن يوحنا لن يموت ؛ وأنه سيبقى حياً إلى أن يجيء الرب . فأراد الرب أن يعطيه ويعطينا درسين :

١ ــ **أن نركز أبصارنا على الرب** ... فالدعوة تقول : « اتبعني » ، ثم يعود الرب ويخصصها نحو كل واحد فينا :

« اتبعني أنت » ... أنت بالتحديد ... أنت أيها القارىء الحبيب !

أن أضمن طريقه للوصول إلى الملكوت هي أن نركز أبصارنا على شخص الرب يسوع ، فهو الذي قال لنا : « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ٦) . وكما قال أحد الآباء : « الرب لم يرشدنا إلى طريق قائلاً هذا هو الطريق ، بل قال لنا : أنا هو الطريق » ... إن طريق الملكوت ليس طريقاً بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولكنه « شخص » ... الطريق عندنا شخص !! والذي يتحد بالشخص سيكتشف أنه في الطريق !! هذا قال المرنم : « أما أنا فالإلتصاق بالرب حسن عندي » كما قال له : « تمسكت خطواتي بآثارك ، فما زلت قدماي » (مزمور ١٧ : ٥) .

فلنتحد بالرب يسوع ...
لنضمن سلامة الطريق ...
وفرصة الوصول ...
وحلاوة الأبدية !!
الصلاة تربطنا به ... حين يسمعنا ...

والإنجيل يغرسنا فيه ... حين يكلمنا ...
والتناول يثبتنا فيه ... حين يسكن داخلنا !!
أبعد ذلك نسأل :
أين هو الطريق ؟
الطريق هو يسوع !!

٢ ــ **أن لا ننشغل بغيرنا** ... فالرب لم يرد على سؤال معلمنا بطرس بخصوص يوحنا الحبيب ، وهل سيبقى إلى أن يجيء ، بل قال له : « إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء فماذا لك ؟ اتبعني أنت !! » وهذا لا يعني أن يوحنا لا يموت ، بل هي كلمة ترد بطرس إلى ذاته وإلى الإهتمام بخلاص نفسه وعدم الإنشغال بالآخرين .

وأنت يا أخي القارىء ...
ليتك لا تشغل نفسك بالآخرين ...
لا بخطاياهم ...
ولا بعطاياهم ...
أتركهم لمولاهم ...
القادر أن يبني ويثبت ويحفظ ...

وانشغل بخلاص نفسك ...
مصلياً من أجل الجميع ...
غير منشغل بعمل الله معهم ...
أو بما خصهم به من مواهب وعطايا ...
فأنت لك من الرب محبة خاصة ...
ورعاية خاصة ...
ومسئولية خاصة ...
ومواهب خاصة ...
اقبلها من يديه بشكر ...
لا تنظر إلى عطايا غيرك بحسد ...
ولا إلى خطايا غيرك بإدانة ...
بل بالعكس ...
صلي من أجل الجميع ...
ليخلص الجميع !!

آخر يمنطقك :

قال الرب لمعلمنا بطرس : « لما كنت أكثر حداثة ، كنت

تمنطق ذاتك ، وتمشي حيث تشاء ، ولكن متى شخت فإنك تمد يديك ، وآخر يمنطقك ، ويحملك حيث لا تشاء » (يو ٢١ : ١٨) .

ويستطرد معلمنا يوحنا مفسراً هذه العبارة قائلاً : « قال (الرب) هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يمجد الله بها » .

إذن فهو نداء الصليب ...
الصليب المنكس الرأس ...
تذكرك هنا يا معلمنا بطرس ...
وتذكر حبك الرائع للرب ...
في خدمتك ...
وفي آلامك ...
وفي استشهادك !!
لم تقبل أن تصلب كسيدك ...
بل طلبت أن تصلب منكس الرأس !!
يا له من حب عجيب ...
واتضاع أعجب ...

ولكـــن ...

هل ينتج عن تبعية الرب أقل من هذا الحب ؟!

أو أضعف من هذا الإتضاع ؟!

وأنت أيها القارىء الحبيب ...

وأنا معك قطعاً ...

هل لدينا هذا الحب الفدائي الجبار !!

بحيث نمد أيدينا ...

أي نتخلى عن قدرتنا ...

وإرادتنـا ...

وسيف ملخص ...

ونترك آخر يمنطقنا ...

ويحملنا حيث لا نشاء ...

حيث البذل وسفك الدماء !!

أليس هذا هو التسليم المطلوب منا ؟ أن نتخلى عن إرادتنا ، واثقين أن التسليم سينفذ إرادة الله فينا ، وهي بالقطع « إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » ؟ (رو ١٢:٢)

إن تخلي الإنسان عن إرادته حباً وطوعاً

لا يعني السلبية
ولا يعني إلغاء الله لحريتنا ...
بل يعني إنطباق الإرادتين معاً ...
إرادة الله وإرادتي !!
وإتحاد المشيئتين معاً ...
مشيئة الله ومشيئتي !!
فالله لن يتركنا للضياع ... حينما نسلم المشيئة...
بل يقودنا في موكب نصرته كل حين !!
حقاً لقد صعد بطرس على خشبة الصليب
وصلبوه منكس الرأس
ولكن الصليب الذي كان عرش المخلص
صار عرشاً له ...
وكما ملك الرب من على خشبة ...
ملك بطرس ، وصار وريث الملكوت ، من على نفس الخشبة ...
لقد غلب وجلس في عرش الله ...
كما غلب المسيح وجلس !!

القارىء الحبيب ...

إن فرحة القيامة ليست في طعام أو شراب ...

وليست في مقابلات إجتماعية مفرحة ...

وليست حتى في مجرد طقوس بهيجة ...

ولكنها في كمال الإتحاد بالرب ...

بالطريق ...

بالصليب ...

بالظافر ...

قاهر الموت ...

ومعطي الحياة والخلود ...

فارتبط بالرب إلى الأبد ...

تملك معه إلى الأبد ...

وتحيا القيامة الخالدة !!

صورة الغلاف :

ايقونة قبطية رسم الفنان القبطى
أ. د. ايزاك فانوس

يطلب من
مكتبة أسقفية الشباب بالعباسية